ردمد 1111-2050

إنسانيات

المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا و العلوم الاجتماعية

مقاربات حول الطلاق: دراسة حالات

تسعديت ياسين • بدرة معتصم–ميموني
المنصف المحواشي • يزيد بن هونات
نسيمة قلو

لقاء
مع بن عمر مدين

السنة السابعة والعشرون - عدد 102
أكتوبر - ديسمبر 2023

102

Insaniyat | إنسانيات

2023
octobre - décembre
أكتوبر - ديسمبر

ISSN 1111-2050

Insaniyat

Revue algérienne d'anthropologie et de sciences sociales

Approches sur le divorce : études de cas

Tassadit YACINE • Badra MOUTASSEM-MIMOUNI
Moncef MAHWACHI • Yazid BEN HOUNET
Nassima KELLOU

Entretien
Avec Benamar MÉDIÈNE

27e année - numéro 102
octobre - décembre 2023

فهرس

مقاربات حول الطلاق : دراسة حالات

عدد 102، أكتوبر–ديسمبر 2023 (مجلد 27، 4)

تقديم العدد لجنة التحرير مجلّة إنسانيات

باللّغة العربية 3

باللّغة الفرنسية 6

الطّلاق والهيمنة الذّكوريّة : حقائق وتمثّلات
عند الجزائريّين. (باللّغة الفرنسية) 9
تسعديت ياسين

الخلع في الجزائر: تطوّر وتصوّرات (باللّغة الفرنسية) 26
بدرة معتصم-ميموني

أزمات الثنائي الزوجي من خلال مؤشّرات الطلاق في
المجتمع التونسي ما بين 2000 و2021 46
المنصف المحواشي

الطلاق والوالديّة في الجزائر: تحليلات استكشافية (باللّغة الفرنسية) 77
يزيد بن هونات

مقاربات حول الآليات النّفسيّة والاجتماعيّة لطلاق
والديْ الأطفال المُعاقين : دراسة حالتيْن (باللّغة الفرنسية) 95
نسيمة قلو وبدرة معتصم- ميموني

SOMMAIRE

Approches sur le divorce : études de cas

n° 102, octobre-décembre 2023 (Vol. XXVII, 4)

Présentation

En langue française 6
En langue arabe 3

Divorce et domination masculine. Réalités et représentations chez les Algériens 9
Tassadit YACINE

Le khul' en Algérie : évolution et représentations 26
Badra MOUTASSEM-MIMOUNI

Crises conjugales à travers les indicateurs de divorce dans la société tunisienne entre 2000 et 2021 (En langue arabe) 46
Moncef MAHWACHI

Divorce et parentalité en Algérie : analyses exploratoires 77
Yazid BEN HOUNET

Approches des mécanismes psychologiques et sociaux du divorce de parents d'enfants handicapés : étude de deux cas 95
Nassima KELLOU et **Badra MOUTASSEM-MIMOUNI**

تقديم

يشهد الطلاق في الجزائر، الذي غالبا ما يعتبر ظاهرة حديثة، ارتفاعا كبيرا منذ سنة 2000. ولا يمكن التغاضي عن هذا التزايد الذي يتصدر عناوين الأخبار، إذ ارتفعت نسبة الطلاق من 11% سنة 2005 إلى أكثر من 20% في سنة 2020. ويبقى الخُلع الذي تطلبه الزوجة مقابل تعويض مادي أو مالي من أكثر أنواع الطلاق انتقادًا كونه يُعتبر مؤشّرا في رفع معدلات الطلاق. يتطرق هذا العدد من مجلّة إنسانيات إلى عوامل الخطر وكذا عوامل الحدّ من ظاهرة الطّلاق، وهذا من منظور القانون وعلم الاجتماع وعلم النفس واللسانيات وغيرها.

تتناول المقالات الثلاث الأولى مُسبّبات ووسائل الحدّ من الطلاق، وذلك من خلال التّساؤل عن الديناميكيات الاجتماعية وآثارها.

تطرّقت تسعديت **ياسين** إلى وسائل الحدّ من ظاهرة الطّلاق بالتحديد في مقالها الموسوم "الطلاق والهيمنة الذكورية". فبالنسبة لها، كانت الهيمنة الذكوريّة في الجزائر كبيرة لدرجة أن الطلاق لم يكن نادرًا فحسب، بل كان دائمًا من جانب واحد فقط، ويأتي من الزوج. وذلك أن المرأة لم يكن لها رأي في الأمر، فقد كانت تحت السيطرة والضغط، ليس فقط من قبل الزوج الذي يستطيع أن يطلقها، بل وكان يهجرها لسنوات، أو حتّى لعقود، ولكن أيضًا من عائلتها التي تعتبر أنّ المرأة المطلقة لم تعد لها قيمة وأنها مصدر لمشاكل عديدة؛ ولا مجال لها "للعودة" إلى البيت. تبحث صاحبة المقال في التاريخ الاجتماعي واللغة، وخاصة أنماط الهيمنة التي تجسدها التقاليد في شكل قواعد ضمنية ونادرا ما تكون مكتوبة، لتُظهر كيف يواجه الرجال والنساء الضغوطات الاجتماعية والرمزية والمادية.

ومع ذلك، كما تُوضّح بدرة **معتصم-ميموني**، في مقالها المعنون "الخلع في الجزائر: التطور والتمثلات"، فإن الخلع، أي إمكانية فسخ عقد الزواج من خلال منح تعويض للزوج، موجود في الإسلام ليس فقط في القرآن، ولكن أيضًا في السُنّة. وتُبين الباحثة أن تعديل قانون الأسرة الجزائري في عام 1984 تم الإبقاء عليه كما هو أي تحت تأثير هيمنة الذكور التي تجاهلت القانون بكل بساطة. وكان لا بد من انتظار إعادة صياغته

في سنة 2005 لاسترجاع وترسيخ حق مشروع للمرأة، وهو الحق الذي حرمها منه رجال القانون عن قصد. إن التحقيق الذي أجراه فريق البحث حول الخلع يُظْهِرُ جهلاً وتناقضا اجتماعيا يُعبّر عن تحريف ماهية مصطلح الخلع هذا (في اللغة اليومية يعني الخوف والرهبة) من جهة، ومن جهة أخرى، يعني الارتياح من قِبَلِ النساء اللواتي يجدن أخيرًا فرصة للهروب من علاقة سامَة ومُدمَرة في بعض الأحيان، سواء بالنسبة للأزواج أو الأطفال الذين يُمكن أن يواجهوا عنفًا جسديًا و/أو رمزيًا.

ويتناول المنصف **المحواشي**، في مقاربة طولية، ظاهرة الطلاق في تونس وتطورها على مدى عدة عقود منذ ستينيات القرن الماضي، حيث شهد المجتمع التونسي وخاصة الأسرة، تحوّلات لم تفشل في التأثير على تغيرات الطلاق. يستفسر الباحث عن "حُكمين" صادرين عن وسائل الإعلام التونسية، معتبرة أن الطلاق أصبح أمرا "عاديا" وأنه يشكل "كارثة" على الأسرة في نفس الوقت. وبعد أن لاحظ صاحب المقال ارتفاعًا في نسبة الطلاق، فسوف يفسره بفعل عوامل مثل الإصلاحات القانونية في تونس وإقرار الطلاق "للمتعة" الذي يخوّل لكلا الزوجين طلب الطلاق دون إبداء الأسباب(والذي يبدو أنه يتوافق مع الخلع في الجزائر وغيرها من البلدان الإسلامية).كما أنّ التطور التدريجي للأسرة نحو الأسرة الحديثة، وإضفاء الطابع الفردي على المجتمع تُعدُّ كلّها محفزات لهذه الديناميكية الاجتماعية.

وتظهر السّيطرة الذكوريّة جليّاً من خلال هذه المقالات لتُبيّن كيف يقاوم المجتمع ويعيد تشكيل نفسه ويتعامل مع معوقاته وإمكانياته.

لفت الأطفال انتباه الباحثين الثلاثة الآخرين، إذ يبحثُ يزيد **بن هونات** في القانون المُتعلّق بمفهوم المصالح الفُضلى للطفل، كما ورد في قانون الأسرة الجزائري و ذلك من خلال تقصّي أحكام الطلاق في ولاية عين تموشنت. وبعد جمع وتحليل أحكام الطلاق، يُبيّن الباحث أن احتياجات الطفل على المستوى المادي كالحضانة والمسكن والنفقة، تشْغَلُ اهتمام القاضي بعد الطلاق. ومع ذلك، لا يتمُّ التطرّق إلى الاحتياجات العاطفية، إذ يتم تركها لكلا الوالدين لإيجاد الترتيبات التي قد لا تكون بالضرورة في مصلحة الفُضلى للطفل. يتسائل المؤلف عن مهارات الوالدين المنفصلين وكذا قدرتهم على إيجاد اتّفاق على مشاركة الوالديّة للطفل.

تطرّقت كلّ من نسيمة **قلو** و بدرة **معتصم-ميموني** إلى مجال معقّد للغاية، والذي يتمثّل في الطلاق بعد ولادة طفل يعاني من إعاقة خطيرة مثل مرض التوحد. تستكشف الباحثتان معيش عائلتيْن لأطفال مصابين بالتوحد. وقد لوحظ بأنّ الأم هي التي تتحمل العبء الثقيل للإعاقة من خلال تأدية مهام متعددة ومرهقة أحياناً. قد يواجه أحد الوالدين صعوبة في تقبّل إعاقة الطّفل التي قد تجرح شخصيّته النرجسية فيضطرّ لمواجهة وصمة العار، و يجد من ثم صعوبة في استيعاب الكثير من الضغوطات والإحباطات التي تحفّه من جميع الجوانب والمتمثّلة في صعوبة المهمة، جروح النرجسية، نظرة الآخر، معاناة الطفل، عدم وجود مؤسسات متخصصة، إلخ. قد يبدو هذا الموقف لأحد الوالدين، الذين غالبًا ما يكونان مُنهكين بعد أن تبدّدت أحلامهم، مستحيلًا ولا يمكنه /يمكنها تحمّله، ممّا يضطرّهم للجوء إلى الطلاق أو الهروب. هل يعني هذا نهاية المعاناة؟ بالنسبة للشخص الذي يبقى مع الطفل، يمكن أن يكون هذا معاناة مزدوجة: يفقد الدعم، ويفقد الطفل مَعْلَمَهُ، مما قد يؤدي إلى تفاقم حالته.

وفي الأخير، تمّ إثراء هذا العدد بلقاء مع الأستاذ والكاتب والمتخصص في تاريخ الفن الجزائري السيد بن عمر مدين. خلال سنوات السبعينيات كان الطلبة محاطين بمعلمين أتوا من جميع البلدان والقارات الخمس، وكانوا فخورين بوجود بعض الشخصيات مثل: بن عمر مدين، عبد القادر جغلول، بخاري حمانا، محفوظ بوسبسي، على سبيل المثال لا الحصر، وقد أعطوا لطلبة السبعينات والثمانينات الأمل، ومنحوهم القوة والمهارات التي سنحت لنا بالوصول إلى ما كان مخصصًا فقط لـ "الآخرين". هذا اللّقاء، الذي يحمل في طيّاته مسارًا حافلًا بالعمل والإبداع والعطاء، ما هو إلا تعبير عن التقدير والامتنان لزميلنا بن عمر مدين على ما قدمه للجزائر بوصفه مقاوما وأكاديميا وباحثا.

بدرة معتصم-ميموني

ترجمة فاطمة الزهراء هبري

Présentation

Le divorce en Algérie, souvent considéré comme un phénomène récent, est en augmentation constante depuis l'année 2000. Cette augmentation qui fait la une des journaux est indéniable puisque le taux de divorce est passé de 11% en 2005 à plus de 20% en 2020. Le *khul',* ce mode de divorce demandé par l'épouse en échange d'une compensation matérielle ou financière, est souvent décrié et considéré comme un catalyseur des taux de divorces. Ce numéro d'*Insaniyat* interroge autant le droit, la sociologie, la psychologie, la linguistique sur ce phénomène et sur les facteurs de risque et les facteurs protecteurs.

Les trois premiers articles s'intéressent aux freins et accélérateurs du divorce en questionnant la dynamique sociale et ses artéfacts. Tassadit **Yacine** s'est justement attaquée à ces freins dans son intervention « Divorce et domination masculine ». Pour l'auteure, la domination masculine était telle en Algérie, que le divorce était non seulement rare, mais presque toujours à sens unique, venant de l'époux. N'ayant pas voix au chapitre, la femme était sous contrôle et sous pression non seulement de l'époux qui pouvait la répudier et même la laisser suspendue (*'lka/m'lleq*) pendant des années, voire des décennies, mais aussi sous l'emprise de sa propre famille qui considérait qu'une femme divorcée n'a plus de valeur et qu'elle est source de problèmes multiples ; ce qui de « revenir ». L'auteure interroge l'histoire sociale, la langue et surtout les modes de domination que la tradition perpétue sous forme de règles implicites, rarement écrites et montre comment hommes et femmes sont confrontés à des pressions sociales, symboliques et matérielles. Pourtant, comme le montre Badra **Moutassem-Mimouni**, dans son texte intitulé « le *khu'*en Algérie : évolution et représentations », le *khul'* cette possibilité de rompre un mariage en accordant une compensation à l'époux existe dans l'Islam non seulement dans le Coran mais également dans la Sunna. L'auteure montre que le code de la famille Algérien paru en 1984 a prévu le *khul'* dans l'article 54 : « l'épouse peut se séparer de son époux moyennant réparation versée à l'époux ». À aucun moment l'article n'évoque l'accord de l'époux, mais les juristes ont quand même subordonné le *khul'* à l'accord de l'époux, l'on peut dire que la domination masculine a pris le dessus sur la loi. Il a fallu attendre l'amendement de 2005 du Code de la famille pour restaurer et asseoir un

droit légitime à la femme, droit qui a été sciemment dénié par les juristes. L'enquête sur le *khul'* réalisée par l'équipe de recherche du projet établissement (Moutassem-Mimouni et al., 2020-2023) montre une méconnaissance et une ambivalence sociale qui exprime des distorsions autour de ce terme de *khul'* (dans le langage courant cela veut dire peur, effroi) d'un côté et de l'autre côté, le soulagement de la part de femmes qui trouvent enfin une ouverture pour échapper à une relation toxique et parfois destructrice, autant pour les époux que pour les enfants qui pourraient être confrontés à des violences physiques et/ou symboliques.

Moncef **Mahwachi**, dans une approche longitudinale, explore le divorce en Tunisie et son évolution sur plusieurs décennies, depuis les années 1960. La société tunisienne, et en particulier la famille, ont subi des mutations qui n'ont pas manqué d'influer sur les fluctuations du divorce. L'auteur teste deux « préjugés » des médias tunisiens arguant que le divorce s'est banalisé et qu'il constitue « un désastre » pour la famille. L'auteur ayant constaté une évolution du taux de divorce, l'explique par l'action de facteurs tels que les réformes du droit en Tunisie et l'instauration du divorce « par plaisir » qui autorise les deux membres du couple à demander le divorce sans en indiquer les raisons ; (ce qui semble correspondre au *khul'* en Algérie et dans d'autres pays musulmans) le passage progressif de la famille vers la famille moderne, l'individualisation de la société sont également des catalyseurs de cette dynamique sociale.

La domination masculine se profile en filigrane à travers ces articles et montre comment la société résiste, se recompose et compose avec ses freins et ses potentialités.

Les enfants ont attiré l'attention des trois autres chercheurs : ainsi, Yazid **Ben Hounet** interroge le droit autour de la notion d'intérêt supérieur de l'enfant. Il questionne le droit de la famille en Algérie à travers les jugements de divorce dans la wilaya d'Ain Temouchent. Après la collecte et l'analyse de jugements de divorce, l'auteur montre que les besoins de l'enfant sur le plan matériel tel que la *hadana* (la garde), le logement et la pension alimentaire, occupent tout l'intérêt du juge après le divorce. Cependant, les besoins affectifs ne sont pas abordés et sont laissés aux deux parents pour trouver des arrangements qui ne sont pas forcément dans l'intérêt supérieur de l'enfant. L'auteur s'interroge sur les compétences des parents séparés et sur leur capacité à trouver un consensus pour partager la parentalité de l'enfant.

Nassima **Kellou** et Badra **Moutassem-Mimouni** explorent un domaine très complexe : celui du divorce à la suite de la naissance d'un enfant souffrant d'un handicap grave tel que l'autisme. Les deux auteurs

explorent les vécus de deux familles d'enfants autistes et constatent que c'est la maman qui supporte le lourd fardeau du handicap avec ses multiples tâches parfois épuisantes. Il arrive que l'un ou l'autre des parents ait du mal à accepter la réalité du handicap, à supporter la blessure narcissique et à affronter le stigma. Attaqués de toutes parts (difficulté de la tâche, blessures narcissique, le regard de l'Autre, souffrance de l'enfant, manque d'institutions spécialisées, etc.) l'un des parents peut avoir du mal à intégrer tant de pressions et de frustrations. Blessé(e) au plus profond de leurs rêves, souvent en état d'épuisement, il ou elle refuse une situation impossible à assumer pour ses ressources et a recours au divorce ou à la fuite. Est-ce la fin du calvaire ? Pour celui qui reste avec l'enfant, cela peut être une double peine : il ou elle perd un soutien, l'enfant perd un repère, ce qui peut aggraver son état.

En fin, ce numéro est enrichi par un entretien avec le professeur, écrivain et spécialiste de l'histoire de l'art algérien, M. Benamar **Médiène** (grâce à la précieuse collaboration de notre collègue Saïd Belguidoum). Durant les années 1970, les jeunes étudiants algériens étaient noyés au milieu d'enseignants de tous les pays et des cinq continents, mais ils étaient fiers d'avoir quelques figures telles que Benamar Médiène, Abdelkader Djeghloul, Boukhari Hamana, Mahfoud Boucebci, pour ne citer que ceux qui ont constitué leurs modèles proches. Ils ont transmis à toute une génération un message d'espoir stimulant la force et les compétences permettant aux étudiants de l'époque d'accéder à ce qui n'était réservé qu'aux « autres ». Cet entretien, dépliant un parcours d'une grande richesse d'actions, de création et de générosité, n'est que l'expression d'une reconnaissance à notre collègue Benamar Médiène pour ce qu'il a donné à l'Algérie en tant que résistant et en tant qu'universitaire et chercheur.

Badra MOUTASSEM-MIMOUNI